مختصر كتاب

ظاهرة ضعف الإيمان

للشيخ محمد صالح المنجد

تنفيذ:
فريق أراسيل الدعوي
araseel.net

إن **ظاهرة ضعف الإيمان** مما عم وانتشر في المسلمين، وعدد من الناس يشتكي من قسوة قلبه وتترد عباراتهم: "أحس بقسوة في قلبي"، "لا أجد لذة للعبادات"، "أشعر أن إيماني في الحضيض"، "لا أتأثر بقراءة القرآن"، "أقع في المعصية بسهولة"، وكثيرون آثار المرض عليهم بادية، وهذا المرض أساس كل مصيبة وسبب كل نقص وبلية.

وفيما يلي محاولة للتعرف على مظاهر مرض ضعف الإيمان وأسبابه وعلاجه.

أولاً:

مظاهر ضعف الإيمان

إن مرض ضعف الإيمان له
أعراض ومظاهر متعددة
منها ما يلي:

مظاهر ضعف الإيمان

السرور والغبطة بما يصيب إخوانه المسلمين من فشل

يشعر بالسرور لأن النعمة قد زالت، ولأن الشيء الذي كان يتميز عليه غيره به قد زال عنه.

عدم الغضب اذا انتهكت محارم اللّه عز وجل

لهب الغيرة في القلب قد انطفأ فتعطلت الجوارح عن الإنكار.

عدم التأثر بآيات القرآن

ضعيف الإيمان يمل من سماع القرآن، ولا تطيق نفسه مواصلة قراءته فكلما فتح المصحف كاد أن يغلقه.

الشح والبخل

صاحب الإيمان الضعيف لا يكاد يخرج شيئًا للّه.

التعلق بالدنيا

يتعلق القلب بالدنيا إلى درجة يحس معها صاحبه بالألم إذا فاته شيء من حظوظها.

ضيق الصدر وتغير المزاج وانحباس الطبع

سريع التضجر والتأفف من أدنى شيء، ويشعر بالضيق من تصرفات الناس وتذهب سماحة نفسه

احتقار المعروف

إن النفس التي تحقر أعمال الخير اليسيرة فيها سوء وخلل.

النظر إلى الأمور من جهة وقوع الإثم فيها أو عدم وقوعه فقط

يغض البصر عن فعل المكروه، وليس لديه مانع من ارتكاب عمل مكروه أو مشتبه فيه مادام أنه ليس محرمًا.

حب الظهور

يرغب في الرئاسة والإمارة ولا يقدر المسؤولية، ويحب أن يقوم الناس له إذا دخل عليهم لإشباع حب التعاظم في نفسه المريضة.

مظاهر ضعف الإيمان

الوقوع في المعاصي

كثرة الوقوع في المعصية يؤدي إلى تحولها عادة مألوفة ثم يزول قبحها من القلب تدريجيًا.

الشعور بقسوة القلب وخشونته

صاحب القلب القاسي لا تؤثر فيه موعظة الموت ولا رؤية الأموات ولا الجنائز! فسيره بين القبور كسيره بين الأحجار.

كثرة الجدال والمراء

الجدل بغير دليل ولا قصد صحيح يؤدي إلى الابتعاد عن الصراط المستقيم.

الفزع والخوف عند نزول المصيبة

لا يستطيع مواجهة الواقع بجنان ثابت وقلب قوي، ولو كان إيمانه قويًا لكان ثابتًا ولواجه أعظم الملمات بقوة وثبات.

عدم استشعار المسئولية تجاه الدين

لا يسعى لنشر الدين ولا لخدمته على النقيض من أصحاب النبي صلّى اللّه عليه وسلم الذين لمّا دخلوا في الدين شعروا بالمسئولية على الفور.

انفصام عرى الأخوة بين المتآخيين

هذا دليل على أن شؤم المعصية قد يطال الروابط الأخوية ويفصمها.

التكاسل عن الطاعات

لا يكترث لفوات مواسم الخير وأوقات العبادة ولا يشعر بتأنيب الضمير على فواتها، وهذا يدل على عدم اهتمام الشخص بتحصيل الأجر.

عدم إتقان العبادات

من ذلك شرود الذهن أثناء العبادات وعدم تفكره في معاني الأذكار والدعاء.

عدم الاهتمام بقضايا المسلمين

ولا التفاعل معها بدعاء ولا صدقة ولا إعانة

بارد الإحساس تجاه ما يصيب إخوانه في بقاع العالم، فيكتفي بسلامة نفسه.

ثانياً:

أسباب ضعف الإيمان

إن لضعف الإيمان أسباباً كثيرة ومنها ما هو مشترك مع الأعراض مثل الوقوع في المعاصي والانشغال بالدنيا وهذا ذكر لبعض الأسباب مضافاً إلى ما سبق:

أسباب ضعف الإيمان

الابتعاد عن الأجواء الإيمانية

يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: (إخواننا أغلى عندنا من أهلينا فأهلونا يذكروننا الدنيا، وإخواننا يذكروننا بالآخرة).

الابتعاد عن طلب العلم الشرعي

فهناك أنواع من الكتب يحس القارئ بأنها تستثير في قلبه الإيمان، وتحرك الدوافع الإيمانية الكامنة في نفسه وعلى رأسها كتاب الله تعالى وكتب الحديث ثم كتب العلماء .

وجود الإنسان المسلم في وسط يعج بالمعاصي

فطبيعة الإنسان أن يتأثر بالبيئة التي تعيش فيها، ولا ينكر قلبه ما تعتاد عليه عينيه.

الابتعاد عن القدوة الصالحة

وهو الذي يجمع بين العلم النافع والعمل الصالح وقوة الإيمان، يتعاهده المتعلم فيكتسب مما عنده من العلم والأخلاق والفضائل، لو ابتعد عنه فترة من الزمن فإن يحس بقسوة في قلبه.

أسباب ضعف الإيمان

الإغراق في الاشتغال بالدنيا	حتى يصبح القلب عبداً لها والرسول صلى اللّه عليه وسلم يقول: (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم).
الانشغال بالمال والزوجة والأولاد	يقول اللّه عز وجل: {واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة} (الأنفال:٢٨).
الإفراط في الأكل والنوم والسهر والكلام والخلطة	فتلك كلها من مفسدات القلب.
طول الأمل	قال علي رضي اللّه عنه: (إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة).

ثالثاً:

علاج ضعف الإيمان

من أهم المرتكزات لبداية العلاج معرفة أن الإيمان يزيد وينقص. يقول السلف: "من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه، وما ينقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد إيمانه أم ينقص؟ وإن من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه".

علاج ضعف الإيمان

قصر الأمل

يقولِ تعالى: {كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ} فهذه كل الدنيا فلا ينبغي أن يطول بالإنسان الأمل يقول سأعيش وأعيش.

التفكر في حقارة الدنيا

وحتى يزول التعلق بها من قلب العبد، يقول ﷺ: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللّه وما والاه أو عالمًا أو متعلمًا" [رواه الترمذي]

تعظيم حرمات اللّه

وحرمات اللّه هي حقوق اللّه سبحانه وتعالى وقد تكون في الأشخاص مثل القيام بحق الرسول ﷺ، وقد تكون في الأمكنة مثل تعظيم الحرم، وقد تكون في الأزمنة مثل تعظيم شهر رمضان .
{وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ} (الحج: ٣٠)

الولاء والبراء

فالقلب إذا تعلق بأعداء اللّه يضعف جدًا وتذوى معاني العقيدة فيه فإذا جرد الولاء للّه فوالى عباد اللّه المؤمنين وناصرهم وعادى أعداء اللّه ومقتهم فإنه يحيى بالإيمان.

التواضع

يقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ﷺ: "من ترك اللباس تواضعاً للّه وهو يقدر عليه دعاه اللّه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها" [رواه الترمذي].

أعمال القلوب

مثل المحبة والخوف والرجاء وحسن الظن والتوكل والرضا.

الدعاء

يقول رسول اللّه ﷺ: "إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا اللّه أن يجدد الإيمان في قلوبكم." [رواه الطبراني وصححه الألباني]

فاللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان

محاسبة النفس

قال اللّه تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (الحشر:١٨).
يقول ابن القيم: "وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها.

علاج ضعف الإيمان

تدبر القرآن العظيم

{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}

تفكر أحد السلف مرة في مثل من أمثال القرآن فلم يتبين له معناه فجعل يبكي، فسئل: ما يبكيك؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} وأنا لم أعقل المثل فلست بعالم، فأبكي على ضياع العلم مني.

ويختصر ابن القيم العلاج بالقرآن فيقول: "وملاك ذلك كله أمران أحدهما: أن تنقل قلبك من وطن الدنيا فتسكنه في وطن الآخرة ثم تقبل به كله على معاني القرآن واستجلائها وتدبرها وفهم ما يراد منه وما نزل لأجله وأخذ نصيبك من كل آياته وتنزلها على داء قلبك، فإذا نزلت هذه الآية على داء القلب برئ بإذن الله."

استشعار عظمة الله عز وجل ومعرفة أسمائه وصفاته

{كل يوم هو في شأن} فهو سبحانه: يغفر ذنباً، ويُفرج هماً، ويكشف كرباً، ويجبر كسيراً، ويُغني فقيراً، ويُعلّم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويُرشد حيران، ويغيث لهفان، ويفك عانياً، ويُشبع جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفي مريضاً، ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويُقيل عثرة، ويستر عورة، ويُؤمّن روعة، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين.

لزوم حلق الذكر

"ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه إلا قيل لهم: قوموا مغفورًا لكم" [رواه أحمد وصححه الألباني].

الإكثار من ذكر الموت

يقول الرسول : "أَكثروا ذِكرَ هادم اللّذّاتِ". فزيارة القبور من أعظمَ وسائل ترقيق القلوب: ينتفع الزائر بتعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة، ويَنتفع الموتى بالدعاء لهم.

الخوف من سوء الخاتمة

لأنه يدفع المسلم إلى الطاعة ويجدد الإيمان في القلب

تنويع العبادات والاستمرار عليها والإجتهاد فيها وعدم إملال النفس

وذلك لاختلاف البشر وتنوع شخصياتهم كان لا بد من تنوع مساراتهم المستقيمة التي ترشدهم جميعًا للجنة يقول رسول الله ﷺ: "مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللَّهِ نُودِيَ في الجَنَّةِ: يا عَبْدَ اللَّهِ، هذا خَيْرٌ، فمَن كانَ مِن أهْلِ الصَّلاةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّلاةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الجِهادِ، دُعِيَ مِن بابِ الجِهادِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّدَقَةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصِّيامِ، دُعِيَ مِن بابِ الرَّيّانِ." [رواه مسلم]

طلب العلم الشرعي

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

علاج ضعف الإيمان

تذكر منازل الآخرة

يقول ابن القيم رحمه اللّه تعالى: "فَإِذَا صَحّتْ فِكْرَتُهُ أَوْجَبَتْ لَهُ الْبَصِيرَةَ فَهِيَ نُورٌ فِي الْقَلْبِ يُبْصِرُ بِهِ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ، وَالْجَنّةَ وَالنّارَ، وَمَا أَعَدّ اللّٰه فِي هَذِهِ لِأَوْلِيَائِهِ، وَفِي هَذِهِ لِأَعْدَائِهِ، فَأَبْصَرَ النّاسَ وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ مُهْطِعِينَ لِدَعْوَةِ الْحَقّ، وَقَدْ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السّمَاوَاتِ فَأَحَاطَتْ بِهِمْ، وَقَدْ جَاءَ اللّٰه، وَقَدْ نُصِبَ كُرْسِيُّهُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَقَدْ نُصِبَ الْمِيزَانُ، وَتَطَايَرَتِ الصّحُفُ، وَاجْتَمَعَتِ الْخُصُومُ، وَتَعَلّقَ كُلُّ غَرِيمٍ بِغَرِيمِهِ، وَلَاحَ الْحَوْضُ وَأَكْوَابُهُ عَنْ كَثَبٍ، وَكَثُرَ الْعِطَاشُ وَقَلّ الْوَارِدُ، وَنُصِبَ الْجِسْرُ لِلْعُبُورِ، وَلُزّ النّاسُ إِلَيْهِ،وَقُسّمَتِ الْأَنْوَارُ دُونَ ظُلْمَتِهِ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ، وَالنّارُ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا تَحْتَهُ، وَالْمُتَسَاقِطُونَ فِيهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ النّاجِينَ. "

التفاعل مع الآيات الكونية

كان رسول اللّه ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر فإذا مطرت سر به وذهب عنه ذلك. قالت عائشة رضي اللّه عنها: فسألته فقلتُ: يا رسولَ اللّهِ، النّاسُ إذا رأوْا الغَيْمَ فرِحوا رجاءَ أن يكونَ فيه المطرُ، وأراك إذا رأيتَه عُرِفَتْ في وجهِك الكراهيةُ! فقال: يا عائشةُ، ما يُؤمِنُني أن يكونَ فيه عذابٌ؟ قد عُذِّبَ قومٌ بالريحِ، وقد رأى قومٌ العذابَ فقالوا هذا عارض ممطِرنا. [رواه أبو داود]

وكان صلى اللّه عليه وسلم يقوم فزعًا إذا خسفت الشمس يخشى أن تكون الساعة.

ذكر اللّه تعالى

فهو جلاء القلوب وشفاؤها، ودواؤها عند اعتلالها، وروح الأعمال الصالحة.

يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} (الأحزاب: ٤١).

قال ابن القيم :" إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر اللّه تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر اللّه تعالى".

مناجاة اللّه والإنكسار بين يديه

عِن أبي هريرةَ رضي اللّه عنه أنّ رسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: "أقربُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربّهِ وَهَو ساجدٌ، فَأكثِرُوا الدّعاءَ" [رواه مسلم].

فلله ما أحلى قول القائل: " اللهم إني أسألك بعزّك وذلّي إلا رحمتني، وأسألك بقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقري إليك، هذه ناصيتي الكاذبه الخاطئة بين يديك، عبيدك سواي كثير وليس لي سيدٌ سواك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال الخاضع الذليل، و أدعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذلّ لك قلبه."

فعندما يأتي العبد بمثل هذه الكلمات مناجيًا ربه فإن الإيمان يتضاعف في قلبه أضعافًا مُضاعفة.

فريق أراسيل الدعوي

قلب صالح درب يصلح

ARASEEL.NET

+966530000274

ARASEEL.TUMBLR.COM

FACEBOOK.COM/ARASEEL.TEAM

TWITTER.COM/ARASEEL

TELEGRAM.ME/ARASEEL

INSTAGRAM.COM/ARASEEL

PINTEREST.COM/ARASEELTEAM

ARASEEL.TEAM